منها ولحالها لما من اجل منتمها اي تلك القدم الكريمة لها الصخوراء
اي الحجارة الصلدة فاعل لانت واعيد ضمير منتمها وما بعده
عليها لتقدمهما رتبة تدلك ونبه بذلك على انه ينبغي لك ايها
العاقل ان تستحي من مخالفتك ما جاء عن نبيك صلى الله عليه وسلم
لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحى منه ان يبقى على صلابته
مع مشيه عليه صلى الله عليه وسلم فتنشق عليه صلابته فلان
له حتى يشهد عليه مشيه عليه فانت اولى بالاستحيا منه ان
تبقى على مخالفتك مع علمك بجليل اوصافه وعلى اخلاقه صلى الله
عليه وسلم ثم هذا الذى ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على
الخصايص لكن بلا اسند وعبارة الجلال السيوطى في خصايصه
ومما اورده رزين اى صاحب الصحاح في خصايصه انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا وطى على الصخر اثر فيه وذكر الحافظ النبريزى
الحنبلي تلميذ ابن القيم ذلك فى خصايصه فقال واما الانة
الحديد لداود عليه الصلاة والسلام فانها من خصايصه بغير نار
وان الانة الحديد معروفة بالنار وقد الان الله الحجارة
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا غيرها
وهذا ابلغ ثم قال واعجب من هذا انه كان اذا مشى على الصخر
لانت تحت اقدامه واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة
الجارية وقلنا في اول كتابه ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من المعجزات
وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وما له من الفضايل
موطى بدلا من التراب الاخمص بضم الميم والمراد به الجنس اى الاخمصين
وهو من التعبير بالبعض عن الكل اذ الاخمص من القدم الموضع الذي
لا يلتصق بالارض منها عند الوطى والخصاف البالغ فيه ولا يرد على

كلامه

كلامه ما رواه البيهقي عن ابى هريرة رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم
اذا وطى بقدمه وطى بكلها ليس له اخمص وابن عساكر عن ابى امامة كان
صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطا على قدمه كلها لان المراد ان
اخمصه معتدلة الخمص ومن ثم قال ابن الاعرابى اذا كان خمص
الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن
ما يكون وان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم الذى نعت للمضاف
فلا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بتكلف منه صفة للمبتداء
الذى هو وطى تقدمت عليه فصارت حالا للقلب خبر المبتدا
وهو الفواد وقد يعبر به عن العقل ومر المراد بالقلب والخلاف في
العقل وذكر القلب بعد الاخمص فيه تجنيس مراعاة النظير اذا انضجع
اى جنبي الذى اضجع عليه اقض بالقاف والمعجمة اى اصابه القضض
وهو التراب الذى يعلو الفراش كما في القاموس وطاء اى فراش وصف
ذلك التراب الذى هو موطى القدمين الشريفين لا بانه لو فرض
ان مضجعه اصابه تراب فراشه الذى هو من جملة ذلك التراب
سرى سر ذلك التراب الاكبر الى قلبه فاناره واراحه من الاغيار
وصيره على اكمل الاحوال وصانه من قبايح الخطوات والاهوال
كان الفراش يصون من فرش له عن ذلك وهذا اولى واظهر مما حل به
الشارح هذا البيت فتاملهما ومن اوصافها ايضا انه حظى المسجد
الحرام يعنى جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يراد به ذلك كثيرا كما فى
القران في مواضع كثيرة بل كل ما ورد فيه من ذلك المراد به مكة
الا فى نحو فول وجهك شطر المسجد الحرام ممشاها اى بمشى
تلك القدم فيه اى فضل حرم مكة سائر البقاع ما عدا موضع
قبره المكرم كما عليه اكثر العلما بواسطة ولادة النبى صلى الله عليه

حظي المسجد الحرام بممشاها

Copyright © King Saud University